حملة - المركز العربي
لتطوير الإعلام الاجتماعي
7amleh - The Arab Center for
the Advancement of Social Media

أثر تقنيّات الذّكاء الاصطناعي

على حياة وسرديات الفلسطينيّين/ات

حملة - المركز العربي لتطوير الإعلام الاجتماعي

شباط / فبراير 2024

ورقة موقف حيال

أثر تقنيّات الذّكاء الاصطناعي على حياة وسرديات الفلسطينيّين/ات

كتابة وإعداد: د. أميرة كوّاش

ترجمة: رتاج

نتطلّع لتواصلكن/م معنا عبر القنوات التّالية:

البريد الإلكتروني: info@7amleh.org

الموقع الإلكتروني: www.7amleh.org

هاتف رقم: 20670 7740 (0) 972 +

تابعننا وأنتم أيضًا عبر منصّات التّواصل الاجتماعي: 7amleh

لمحة عامّة

يشيع توظيف تقنيّات الذّكاء الاصطناعي في مختلِف أصقاع العالم دون توفر ما يكفي من أنظمةٍ، وإجراءاتٍ وقائيّة، وتدابيرَ احترازيّة تحول دون أن ينطوي ذلك على ما قد يمسّ حقوق الإنسان، كما أنّ الافتقار للعنايّة الواجبة في شتّى القطاعات، لا سيّما حيال استخدام تقنيّات الذّكاء الاصطناعي في نُظم الاتصالات، والمراقبة، والتّطبيقات العسكريّة يسارع مِن صعود طيفٍ جديدٍ من التّهديدات والمخاطر—بالذّات ضمن دائرة الفئات المضطهدة والمستضعفة.

تؤثّر تقنيّات الذّكاء الاصطناعي تأثيرًا كبيرًا على ديناميّات علاقة الفئات المسيطرة بتلك المُضطهَدة جرّاء تقاطع هذه التّقانة مع الهيكليّات السُّلطويّة الرّاسخة وتعميقها للفجوات الرّقميّة، وفي ظلّ افتقار مجالات البحوث، والتّطوير، والنّشر لمنهج يتمحوّر حول حقوق الإنسان، فقد تُسفر تقنيّات الذّكاء الاصطناعي عن تعزيز انتهاكات حقوق الإنسان وتوسعة نطاقها.

تُقدّم هذه الورقة لمحةً عامّة عن تهديدات استخدام تقنيّات الذّكاء الاصطناعي ومخاطره المُحيقة بالفلسطينيين/ات ومناصري/ات قضاياهم في مختلِف القطاعات على الصّعيدين العالمي والمحلّي. مِمّا لا شك به أنّ حدّة التّهديدات الّتي تحفّ حقوق الإنسان في فلسطين قد ازدادت، بل باتت مهبّ مخاطر توظيف تقنيّات الذّكاء الاصطناعي في النُظّم الاتصالات والأنظمة السّياسيّة والعسكريّة المهيمنة. لا يقتصر أثر هذه التّقنيّات على تعميق القائم من الفجوات بل يتعدّى ذلك لضروبٍ جديدة من الاضطهاد، والتحيّز، والمخاطر المُحيقة بالفلسطينيّين/ات ومناصريهم/اتهم.

باستنطاق آثار وظِلال تقنيّات الذّكاء الاصطناعي في المجالات المختلفة، مثل إنشاء المحتوى، والمراقبة، والتّطبيقات العسكريّة، يُقدّم هذا التّقرير نظرةً شاملةً عن تأثير الذّكاء الاصطناعي على حياة الفلسطينيّين/ات وسرديّاتهم. في سعيه لذلك، ألزمنا هذا التّقرير نهجًا يتمحور حول حقوق الإنسان ويستند جوهر رسالة مركز حملة - المركز العربي لتطوير الإعلام الاجتماعي المتمثّلة بحماية حقوق الإنسان والحقوق الرقميّة لشتّى فئات المجتمع الفلسطيني. ترنو هذه المقاربة العامّة لتوفير مرجع ودليل لمعالجة القضايا المتعلّقة بالذّكاء الاصطناعي وحقوق الإنسان الفلسطيني دون إغفال الأدبيات وجهود المناصرة ذات الصّلة، فضلًا عن الواقع الفلسطينيّ المعيش.

يتركّز السّواد الأعظم من بحوث الذّكاء الاصطناعي في الشّمال العالمي، حيث يَغلِبُ استخدام لغاتٍ وبياناتٍ تنطوي على تمثيلٍ يطفّف كفّة الفئات المهمّشة لصالح كفّة الأطراف المهيمنة والوازنة. كما أسفر تفاوت البُنى التّحتيّة الرّقميّة والافتقار للمساواة في الوصول إلى التّقانة عن فجوة بين الشّمال العالمي والجنوب العالمي على جبهة الذّكاء الاصطناعي.[1]
تتجلّى هذه الفجوة، أي فجوة الذّكاء الاصطناعي، بوضوح في السّياق الفلسطيني الإسرائيلي مُسفرةً عن عواقب وخيمة وربما مُميتة على الجانب الفلسطيني من الفجوة. يملي التّفوّق التّقني، والعسكري، والاقتصادي الإسرائيلي طرائق دمج تقنيّات الذّكاء الاصطناعي في الحياة الفلسطينيين/ات—راسمًا بذلك واقع محفوف بالتّهديدات الحيويّة لحقوق الإنسان الفلسطيني.

تجنح إسرائيل، الرّائدة عالميًا في المضمارين العسكري والتّقني، لدمج تقنيّات الذّكاء الاصطناعي في ترسانتها العسكريّة ونُظمها الخاصّة بالأمن السّيبراني والمراقبة. في المقابل، يكابد الفلسطينيون/ات في الأرض الفلسطينيّة المحتلّة وفي إسرائيل ما لا يُحصى من المخاطر جرّاء هذه النُظم المعزّزة بتقنيّات الذّكاء

1 “The ‘AI divide’ between the Global North and the Global South,” World Economic Forum. Available at: https://www.weforum.org/agenda/2023/01/davos23-ai-divide-global-north-global-south/

الاصطناعي، وذلك لِما لها من أثرٍ في تقويض حقوقهم الأساسيّة، نذكر من هذا النُّظم تمثيلًا لا حصرًا، تقنيّات التّعرّف على الوجوه، والأسلحة الآليّة، ورصد وسائل التّواصل الاجتماعيّة، والاستهداف العسكري.

بتوظيفها لتقنيّات الذّكاء الاصطناعي ضمن ترسانتها العسكريّة ونُظمها للمراقبة، ترمي إسرائيل الحرّيّات الأساسيّة للفلسطينيين/ات في مهبّ الخطر—بما في ذلك حرّياتهم في التّعبير، والحركة، والتّجمّع، كما حقّهم في العمل. تضمّ قائمة انتهاكات إسرائيل الخطِرة استخدامَها نُظمًا تعمل بالذّكاء الاصطناعي لأغراض المراقبة جماعيّة ، مثل قاعدة قطيع الذّئاب (Wolf Pack)[2] الّتي تُطلقها على فلسطيني وفلسطينيّات الضّفّة الغربيّة. أمّا في قطاع غزّة، فتستخدم تقنيّات التّعلّم الآلي والخوارزميّات المؤتمتة لتحديد أهداف القصف.[3] تجسّد هذه الأمثلة سوابقَ خطيرة في استخدام تقنيّات الذّكاء الاصطناعي لها من الأثر السّلبي ما يُوجِب تحرّكًا طارئًا من المجتمع الدّولي لضمان صون حقوق الإنسان المحميّة بموجب كافّة المواثيق والأعراف.[4]

يغذّي نقص الأطر التّنظيميّة وفجوات القوّى على مستوى العالم هذا الأثرَ السّلبي الغامرِ لتقنيّات الذّكاء الاصطناعي في حياة الفلسطينيين/ات وسرديّاتهم/ن. عِلمًا أنّ هذه الآثار الوخيمة تُعزى في المقام الأوّل لاستخدام إسرائيل غير المقيّد لتقنيّات الذّكاء الاصطناعي في سبيل تعزيز احتلالها، وهيمنتها، وسيطرتها العسكريّة.
عِلاوة على ما سبق، يواجه الفلسطينيون/ات والمدافعون/ات عن حقوقهم/ن سيلًا من الأخطار والمخاطر تتدفّق عليهم عبر التّطبيقات التّجاريّة والمدنيّة لتقنيّات الذّكاء الاصطناعي على المستوى الدّولي، مثل منصّات الذّكاء الاصطناعي الإبداعيّة الشّعبيّة الّتي يشيع استخدامها يومًا تلو اليوم لإنشاء المحتوى الاصطناعي (Synthetic Content) وتنسيق الوسائط وتقديمها (Media Curation).

بات استخدام تقنيّات الذّكاء الاصطناعي لإنشاء المحتوى ظاهرة عالميّة، ومع تزايد شعبيّة هذه الأدوات، تمتد ظلالها وآثارها في الإنتاج الثّقافي والانطباعات العالميّة حيال الشّعب الفلسطيني وسرديّته. في المقابل ثمَّ تصاعد في حالات التّحيز بحقّ الفلسطينيين/ات وما يُنشر عنهم/م من معلوماتٍ مضلّلة باستخدام أدوات الذّكاء الاصطناعي الشائعة—وكثيرًا من هذه الحالات ينطوي على تحيّزات قائمة على النّوع الاجتماعي، أو العرق، أو الإثنيّة، أو الطّبقة الاجتماعيّة، أو بعضًا منها أو كُلّها.[5]

رغم هول ما قد تنثني عليه تقانة الذّكاء الاصطناعي من مخاطر، ما زال الوعي العام بكيفيّة انتهاكها لحقوق الإنسان محدودًا؛ إذ تنكبّ وسائل الإعلام السّائدة على تسليط أضوائها على المُثِير والمُتخيّل من تهديدات هذه التّقنيّات، نحو المخاطر الوجوديّة، على حين تتجاهل أو تغاضى إلى حدٍّ بعيدٍ عن مخاطرها المتحقّقة والراهنة على الفئات المهمّشة.[6] إلى جانب التّحيز الإعلامي المتواصل بحقّ الفلسطينيين/ات، يغذّي غياب

---

2 "إسرائيل/الأراضي الفلسطينية المحتلة: السلطات الإسرائيلية تستخدم تكنولوجيا التّعرّف على الوجه لترسيخ نظام الفصل العنصري (أبارتهايد)." المرجع متاح عبر الرّابط التّالي: https://www.amnesty.org/ar/latest/news/2023/05/israel-opt-israeli-authorities-are-using-facial-recognition-technology-to-entrench-apartheid/

3 Abraham ,Yuval'" ,A mass assassination factory :'Inside Israel's calculated bombing of Gaza *972+ ,Magazine* ,November.2023 ,30 Available at :https//:www972.mag.com/mass-assassination-factory-israel-calculated-bombing-gaza/

4 للطلاع على مبادئ الأمم المتّحدة التّوجيهيّة لحقوق الإنسان في سياق الذّكاء الاصطناعي التّوليدي، يمكنكن/م قراءة الورقة التأصيليّة التّالية الصّادرة عن مشروع الأعمال التّجاريّة وحقوق الإنسان والتّكنولوجيا التّابع للمفوضيّة السّامية لحقوق الإنسان، صدرت في تشرين الثّاني/نوفمبر 2023:
"Advancing Responsible Development and Deployment of Generative AI." Available at: https://www.ohchr.org/sites/default/files/documents/issues/business/b-tech/advancing-responsible-development-and-deployment-of-GenAI.pdf

5 Bender ,E .M ;.Gebru ,T ;.McMillan-Major ,A & .Shmitchell" ,On the Dangers of Stochastic Parrots :Can Language Models Be Too Big› ,"?Proceedings of the 2021 ACM Conference on Fairness ,Accountability ,and Transparency ,‹Association for Computer Machinery .Available at :https//:archive.org/details/stochastic-parrots3442188.3445922-

6 لقراءة المزيد عن كيف لمخاطر الذّكاء الاصطناعي أن تُعتّم على المشاكل الحقيقيّة الرّاهنة، يُمكن الاطلاع على المرجع التّالي:
"Statement from the listed authors of Stochastic Parrots on the' AI pause 'letter ",available at:https//:www.dair-institute.org/blog/letter-statement-March2023/

التّحليل السّياسي والاجتماعي المتعمّق لآثار الذّكاء الاصطناعي غيابًا آخر على صعيد الوعي العام بمخاطر الاستخدام غير منفلِت العِقال لتقنيّات بالذّكاء الاصطناعي على حياة الفلسطينيين/ات وسرديّاتهم، عدا ما لضعفِ إلمام الجماهير بكيفية عمل هذه التّقنيّات من أثرٍ في مفاقمة هذه المخاطر وترسّباتها.

بإثراء مقاربته لتقنيّات الذّكاء الاصطناعي بمبادئ الاستخدام الأخلاقي والمُتفَهَمِ لهذه التّقانة، يضع هذا التّقرير آثار هذه الأدوات على حقوق الإنسان الفلسطينيّ بين يدي الجمهور العام، مع التّركيز على الجوانب التّالية:

- **إنشاء المحتوى (الوسائط الاصطناعيّة أو ما تُعرف أيضًا بالتّركيبيّة (Synthetic Media))**
- **إدارة المحتوى، والرّقابة عليه، وطرائق تنسيقه وتقديمه**
- **المراقبة**
- **العتاد والأسلحة الآليّة**

إنّ ما سبق لا ينفي إمكانيّة الاستخدام الأخلاقي والمسؤول لتقنيّات الذّكاء الاصطناعي، إذ يُمكن توظيف هذه التّقانة توظيفًا يحترم حقوق جميع الأفراد والفئات. يقدّم القسم الختامي من هذه الورقة جُملةً من التّوصيات الرّامية لجعل تقنيّات الذّكاء الاصطناعي رافعةً لنتائج المساعي الحقوقيّة لصالح للفلسطينيين/ات ومناصري/ات حقوقهم وقضاياهم. لكن إن أردنا تحقيق هذه الإمكانيّة لا بدّ لنا أوّلًا من حماية حقوق الإنسان من المخاطر المتحقّقة والرّاهنة لهذه التّقنيّات وأدواتها.

انسجامًا مع سعي مركز حملة لحماية حقوق الإنسان الفلسطيني في سياق الفضاءات والتّقنيّات الرّقميّة، تهدف هذه الدّراسة لتقديم موردٍ ومحفِّزٍ لتقدّم مساعي البحث والمناصرة لصون حقوق الإنسان على جبهة النُّظم القائمة على تقانة الذّكاء الاصطناعي وتطبيقاتها.

أسئلة البحث

- ما المخاطر النّاشئة عن استخدام تقنيّات الذّكاء الاصطناعي على حياة الفلسطينيين/ات وسرديّاتهم/ن في ضوء تسارع انتشار هذه التّقنيّات عبر قطاعات الاتصالات والمراقبة كما القطاعات العسكريّة أيضًا؟
- أيّ تقنيّات الذّكاء الاصطناعي تُستخدم لقمع الفلسطينيين/ات وتجريدهم من إنسانيتهم أو إلحاق الضرر بهم وبمناصري/ات القضية الفلسطينيّة في إسرائيل، والأرض الفلسطينيّة المحتلّة—وفي سائر أقطار العالم؟ وكيف يتم توظيف هذه التّقنيّات؟

منهجيّة الدّراسة

سعيًا لتحديد مخاطر الذّكاء الاصطناعي وتعميق مقاربتها، تعتمد هذه الورقة منهجيّة البحث المكتبي بما ينثني عليه من جمعٍ للمعلومات والبيانات من المنظّمات ذات الصّلة فضلًا عن الأدبيات الموثوقة بالخصوص—من بحوثٍ، وتقارير، وكتبٍ، ومقالاتٍ منشورة في مصادرَ إعلاميّة وازنة.

تعريف الذّكاء الاصطناعي

يُعرَّف الذّكاء الاصطناعي بأنّه فرعٌ من علوم الحاسوب يهدف لتوظيف البرامج المحوسبة لأداء مهامٍ تتطلب—عادةً—ذكاءً بشريًا، نحو الإدراك اللّغوي، وتمييز الأنماط، وحل المشكلات.

تضمّ القائمة التّالية تعريفاتٍ لجُملةٍ من أبرز أبعاد، وخصائص، ومزايا، وبرامج تقنيّات الذّكاء الاصطناعي مُرفَدةٍ ببعض الأمثلة:

- **التّعلّم الآلي (Machine Learning):** تستخدم غالبيّة نُظم الذّكاء الاصطناعي تقنية التّعلّم الآلي الّتي تُتيح للآلات التّعلّم بذاتها مِمّا يتوفر لديها من بيانات، حيث تُمكّن هذه التّقنية الحواسيب من اتخاذ القرارات أو الإجراءات دون برمجتها أو إعطاءها تعليماتٍ توجيهيّة واضحة للقيام بكلّ مهمّة تُراد منها.
- **الذّكاء الاصطناعي التّوليدي (Generative AI):** يُنتِج هذا النّوع من الذّكاء الاصطناعي محتوىً جديدًا، مثل الصّور، والنّصوص، والأصوات، حيث يُدرّب البرنامج الّذي يعمل بهذه التّقنيّة على مجموعاتٍ من البيانات تُمكّنه من استقاءِ المعلومات، وتمييز والأنماط، وفهم العلاقات المنطقيّة بين هذه البيانات ليُعيد توظيفها في إنشاء محتويات أو وسائط جديدة وأصيلة. من أبرز الأمثلة على هذا النّوع دردشة تشات جي. بي. تي (ChatGPT) الذّكيّة، وأداة بارد (Bard)، وتطبيقات مِد جِرْني (Midjourney)، ودال اِيْ. (DALL-E) وجاسبر (Jaspar).
- **نموذج اللّغات الكبيرة (Large Language Model):** هو نوع من الذّكاء الاصطناعي يفهم اللّغة البشريّة ويُنتجها. تُدرّب التّطبيقات أو البرامج الّتي توفّر هذه الميزة على قاعدة هائلة من النّصوص لتُصبح قادرة على الاستجابة للطلبات النّصيّة. من أبرز هذه التّطبيقات جي. بي. تي (GPT)، ولامدا (LaMDA) (الخاصيّة المستخدمة ضمن أداة بارد الّتي تتيحها شركة غوغل)، وإل. لاما (LLama) (المستخدمة ضمن نموذج ميتا للذكاء الاصطناعي).
- **الرّؤية الآليّة (Machine Vision):** تمكّن هذه التّقنية الحواسيب من معالجة المعلومات البصريّة، وتُستخدم في نُظم الذّكاء الاصطناعي، مثل تقنيّات التّعرّف على الوجوه، والمراقبة، والطّائرات دون طيّار، وما شابه ذلك من نُظمٍ حربيّة.
- **مجموعات البيانات (Data Sets):** تُستخدم مجموعات البيانات لتدريب الذّكاء الاصطناعي على التّعلّم الآلي، حيث تُحدّد البيانات كيفيّة بناء الذّكاء الاصطناعي لتوقّعاتِه، وفهم ما يعالجه من أنماط، أو ما يتخذه من قرارات. تنشأ المشكلة غالبًا من التحيزات الكامنة في مجموعات البيانات، إذ يُعمّم الذّكاء الاصطناعي قراءته للبيانات الّتي دُرِّب عليها في التّعاطي مع غيرها البيانات.
- **الصندوق الأسود (Black Box):** يشير هذا الاصطلاح للعمليّات أو القرارات الّتي يتخذها الذّكاء الاصطناعي دون تفسير شفافٍ أو واضح لنا—نحن البشر، إذ يشكّل هذا الافتقار للشفافية تحديًا لضمان عدالة وأخلاقيّة نُظم الذّكاء الاصطناعي؛ بل قد تُسِفر القرارات المتخذة بالذّكاء الاصطناعي أو المعزّزة بتقنيّاته عن تآكل المساءلة البشريّة والتّنظيميّة.
- **أخلاقيّات الذّكاء الاصطناعي (AI Ethics):** تُشير أخلاقيّات الذّكاء الاصطناعي إلى مجال يُعنى بالآثار الاجتماعيّة والأضرار الكامنة في تقنيّات الذّكاء الاصطناعي، بما في ذلك القضايا المتعلقة بحقوق الإنسان، والعدالة، والخصوصيّة. تشمل أبرز تُهج هذا المجال الذّكاء الاصطناعي المُعلَّل، أو القابل للتعليل

(Explainable AI)، والذّكاء الاصطناعي الموثوق (Trustworthy AI)، والذّكاء الاصطناعي المسؤول (Responsible AI). تُشكّل هذه النّهج استراتيجيات لتطوير ذكاء اصطناعي أكثر أخلاقية وأقل آثارًا سلبيّة، سواء على صعيد المجتمعات أم الأفراد. تضم قائمة التّوجسات الأخلاقيّة الدّقيقة الخاصّة بالذّكاء الاصطناعي الحاجة لمعالجة ما قد تنثني عليه هذه التّقانة من إشكاليّات على صعيد التّحيّز، والشّفافيّة، والإقصاء/الشّمول، فضلًا عن آثاره الاجتماعيّة وتبعاته الاقتصاديّة.

الذّكاء الاصطناعي وإنشاء المحتوى

تُستخدم أدوات الذّكاء الاصطناعي في إنشاء المحتوى، حيث بتنا نراها تُنتج نصوصًا، وصورًا، وفيديوهات. تُعرف هذه المُخرجات باسم الوسائط الاصطناعيّة **(Synthetic Media).** من المُلفت أنّ الضّرب من الصّور والنّصوص يجد طريقه سريعًا للاندماج في عجلة التّعبير الثّقافي والسّياسي، مثلًا نرى أثره في الوسائط الفنّيّة، وبعض المعلومات المضلّلة والكاذبة، كما يُوظّف في الدّعاية. وممّا لا شك فيه، أن لهذه الوسائط الاصطناعيّة القدرة على التّأثير في الإنتاج الثّقافي، وحرّيّة التّعبير—والرّأي العام أيضًا.

من الأدوات الرّائجة لإنشاء المحتوى بالذّكاء الاصطناعي نذكر تطبيق مِد جِرْني (Midjourney)، ودال اِيْ. (DALL-E)، وأداة أدوب لإنتاج الصّور بالذّكاء الاصطناعي (Adobe AI Images)، وأداة بِنغ لإنتاج الصّور (Bing Image Generator)، فضلًا عن دردشة تشات جي. بي. تي (ChatGPT) الذّكيّة، وأداة بارد (Bard). تَستَخدِم جميع هذه المنصّات نماذج الذّكاء الاصطناعي التّوليدي، واللّغات الكبيرة، وتعديل الوسائط الاصطناعيّة.

في خضّم هذه الفورة، ازداد عدد التّقارير الّتي تُشير لمواطن تمييز وتحيّز في المحتويات المتولّدة من رحم تقانة الذّكاء الاصطناعي. تُعزى هذه الإشكاليّات غالبًا، للتحيّزات المُشفّرة في مجموعات البيانات **(Encoded Biases in Data Sets)** الّتي تُجمع غالبًا دون موافقة من شتّى مواقع الويب، ممّا يُعيد إنتاج تحيزات الإنترنت القائمة ويوسّع رقعة انتشارها. في هذا السّياق، أشارت عدّة وسائل إعلام وإعلاميون/ات عن تحيّز في المحتويات المنشأة بالذّكاء الاصطناعي فيما يتعلّق بفلسطين، وفيما يلي ثلاثة من آخِر ما رُصد في هذا الصّدد:

- ذكر تقرير نشرته صحيفة غارديان أن خاصيّة إنتاج الملصقات في تطبيق واتس آب المملوك لشركة ميتا[7] أنتجت مرارًا ملصقات لأطفالٍ يحملون أسلحة عندما يقوم المستخدم باستخدام كلمة "فلسطيني" أو "طفل مسلم فلسطيني" لإنشاء ملصقات باستخدام الذكاء الاصطناعي

7 Bhuiyan ,Johana" .WhatsApp's AI shows gun-wielding children when prompted with' Palestine ",*The Guardian* ,November,3 .2023Available at :https//:www.theguardian.com/technology/2023/nov/02/whatsapps-ai-palestine-kids-gun-gaza-bias-israel

- أبلغ العديد من المستخدمين/ات عن تحيزات في نماذج اللّغات الكبيرة[8] مثل دردشة تشات جي. بي. تي (ChatGPT) الذّكيّة، وأداة بارد (Bard)، تحديدًا عند طرح المستخدم/ة أسئلة متعلقة بفلسطين؛ حيث يأتي بالرّد مُحمّلًا بمعلوماتٍ انتقائيّة، أو مضلّلة، أو فيه آثار مِقص الرّقابة، أو القمع.[9]

- ذكرت مجلّة مَذربورد إنّ شركة أدوب ضالعة ببيع صور مُفبركة بالذّكاء الاصطناعي عن غزّة وإسرائيل،[10] حيث تُظهر مبانٍ مُدمرة، ومشاهد قصف، وانفجارات مزيفة. يُنتِجُ المستخدمون/ات الكثير من هذه المشاهد الّتي تبدو واقعيّة دون الإشارة إلى أنّها منتجة بالذّكاء الاصطناعي في عدّة أحيان.

يشكّل رصد الإعلام لمواطن الانحياز في الوسائط الاصطناعيّة المنتجة بالذّكاء الاصطناعي بحقّ الفلسطينيين/ات عاملًا حاسمًا في رفع الوعي بمخاطر اجترار هذه التّحيّزات وأتمتة نشرها على نطاق واسع. تبرز هذه التّقارير الإعلاميّة الحاجةَ الماسّة لتطوير ذكاءٍ اصطناعيٍّ أخلاقي بالتنسيق مع المجموعات المعنيّة بأخلاقيات الذّكاء الاصطناعي أو اللّجان الإشرافيّة ذات الصّلة، إذ حري بهذه اللّجان تأمين مجموعات بيانات متنوعة وعادلة من حيث التّمثيل بالتّوازي مع حماية الفلسطينيين/ات ومناصري/ات حقوقهم من التّشهير، والتمييز، الوسوم والتّصنيفات النّمطيّة السّلبيّة الّتي تُلصق بهم.

بالإضافة إلى تحيزات الوسائط الاصطناعيّة، ثمّ مخاطر في استخدام الذّكاء الاصطناعي لإنشاء محتويات دعائيّة ومعلومات مضلّلة وكاذبة. في خضمّ الحرب الرّاهنة على قطاع غزّة، لم تدّخر الأطراف السياسيّة والنّشطاء من جميع الأطراف جهدًا لتوظيف الوسائط الاصطناعيّة للتأثير على الرأي العام. جدير بالذّكر أنّ العديد من هذه الحالات لا يهدف لخداع المتلقّين/ات أو لحملهم على الخلط بين الواقع والوسائط الاصطناعيّة، بل لإنشاء محتوى يظهر دعمهم لأحد الأطراف،[11] لكن المشهد لم يخلُ من عدّة فيديوهات مزيّفة بالذّكاء الاصطناعي يصعب كشفها ويمكن أن تخدع المتلقين/ات، لا سيّما من لا دراية كافية لهم بالذّكاء الاصطناعي التّوليدي. لعلّ أحد أبرز الأمثلة على ذلك الفيديو المزيّف الّذي أظهر بيلا حديد، عارضة الأزياء الهولنديّة ذات الأصول الفلسطينيّة، تعتذر عن دعمها لأبناء جلدتها من الفلسطينيين/ات وتُبدي ندمها على ذلك.[12]

يُذكر أنّ هنالك أدوات لكشف استخدام الذّكاء الاصطناعي في إنتاج الوسائط، بيد أنّ معطيات هذه التّطبيقات أو المنصّات ليست مضمونة مئة بالمئة. والمشكلة الأكبر تظهر عندما تعلو أصوات للتشكيك في صدقيّة صور حقيقيّة بزعم أنّها وسائط اصطناعيّة، أو العكس، أي عندما تُقدّم الوسائط الاصطناعيّة على أنها حقيقيّة. يخلق هذا الأمر تحديّات على صعيد التّحقّق من صحّة الصور أو الوسائط المقدّمة المُشكّكِ بأمرها، مما يشرّع الباب على مصراعيه لإنتاج دعاية زائفة واسعة النّطاق بتكلفة غير عالية نسبيًا.

بعبارة أخرى، يُمكن للوسائط الاصطناعيّة المُنتجة بالذّكاء الاصطناعي أن تؤثّر على تصوّر العام حيال الشّعب الفلسطيني أو سرديّاته، عدا إمكانية التّسبب بضررٍ وأذىً لما قد تنطوي عليه من تمييز أو مضامين تهديد.

---

8 Navlakha ,Meera" ,Google Bard ,ChatGPT :Are AI chatbots suppressing information about Israel and Palestine ,"?*Mashable,* October .2023 ,26 Available at:
https//:mashable.com/article/ai-chatbot-israel-palestine-chatgpt-google-bard

9 Twitter thread ,available at :https//:twitter.com/peligrietzer/status1716449638960509270/

10 Gault ,Matthew" Adobe is selling AI-generated images of violence in Gaza and Israel ",*Vice Magazine* ,November .2023 ,7 Available at :https//:www.vice.com/en/article3/akj3k/adobe-is-selling-fake-ai-generated-images-of-violence-in-gaza-and-israel

11 Bedingfield ,Will" ,Generative AI is playing a surprising role in Israel-Hamas Disinformation ",*Wired* ,October .2023 ,30 Available at :https//:www.wired.com/story/israel-hamas-war-generative-artificial-intelligence-disinformation/

12 "Pro-Israel activists deep fake Bella Hadid video showing Palestine' remorse ,"'*The New Arab* ,October .2023 ,30 Available at:
https//:www.newarab.com/news/pro-israel-activists-deep-fake-bella-hadid-palestine-video

أنشأت المفوضيّة السّامية لحقوق الإنسان مشروع الأعمال التّجاريّة وحقوق الإنسان والتّكنولوجيّا لتطبيق أُطر حقوق الإنسان على تقنيّات الذّكاء الاصطناعي. [13] وفقًا لتصنيفات مشروع الأعمال التّجاريّة وحقوق الإنسان والتّكنولوجيا، يمكن للوسائط الاصطناعيّة المُنتجة بالذّكاء الاصطناعي أن تؤثّر على حقوق الإنسان للفلسطينيين/ات وسرديّاتهم بطرائق شتّى، أبرزها التّسبب في الأذى الجسدي والنّفسي، وترسيخ الصّور النّمطيّة السّلبيّة أو التّحيّزات، عدا التّلاعب بالرّأي العام وتقييد حرّيّة التّعبير. [14]

الذّكاء الاصطناعي وتقديم المحتوى وإدارته والرّقابة عليه

باتت تقنيّات الذّكاء الاصطناعي جزءًا من إدارة المحتوى على كبرى منصّات التّواصل الاجتماعي مثل ميتا، ولينكد إن، وتيك وتوك، حيث تتيح إدارة المحتوى المعزّزة بتقنيّات الذّكاء الاصطناعي للمنصّات الرّقميّة أتمتة هذه العمليّة وتسريع نشر توصياتها السّياساتية حيال كميّات هائلة من محتويات المستخدمين/ات، وذلك من خلال تحديد الأنماط في مجموعات البيانات المصنّفة على أنها تنتهك سياسات الشّركة أو توجيهات مجتمع مستخدميها.

لا ينفك العديد من المنظّمات والمستخدمون/ات يشيرون لما يعتري ممارسات إدارة المحتوى على وسائل التّواصل الاجتماعي من تحيّز، وقد انتقد العديد من أصحاب وصاحبات المحتوى الدّاعم للقضية الفلسطينيّة ممارسات إدارة المحتوى التّمييزية على منصّات التّواصل الاجتماعي. وثّقت حملة بدورها طيفًا واسعًا من هذه الانتهاكات، بما في ذلك فورة الرقابة على المحتوى الفلسطيني واستهداف الفلسطينيين/ات ومناصري/ات حقوقهم وقضاياهم منذ السّابع من تشرين الأوّل/أكتوبر،[15] عدا ما وقفت عليه المركز من فرط في إدارة المحتوى العربي مقابل محدوديّة إدارة المحتوى العبري على منصّات ميتا.[16]

في ضوء ما سبق وما لم تتوافر تدابير الأمان الكافية، ستُسفر إدارة المحتوى المعزّزة بتقنيّات الذّكاء الاصطناعي إلى توسيع نطاق التّحيز وتباين تنفيذ عملية الإدارة من محتوىً لآخر؛ ما سيؤول لتآكل شّفافية ومساءلة شركات وسائل التّواصل الاجتماعي أكثر وأكثر. وفقًا لمعطيات السّجل الرّاهن لوسائل التّواصل الاجتماعي، ستؤدي عمليات إدارة المحتوى الآليّة والسّريعة إلى توسيع نطاق قمع حرّية التّعبير كلّما تعلّق الأمر بالسّرديات الفلسطينيّة وما يناصرها، ممّا قد يؤدي إلى زيادة كبيرة في الحجب الجزئي للظهور وحذف المشاركات أو الحسابات.

علاوة على ذلك، من غير الواضح الدّور الّذي تؤدّيه التّقنيّات المعزّزة بالذّكاء الاصطناعي في المراقبة الحكوميّة لوسائل التّواصل الاجتماعي إعمالًا لقوانين ما، نحو قانون مكافحة الإرهاب النّافذ في إسرائيل. إدراكًا لما ذلك من ظِلال، عكفت حملة على تحديد مخاطر قوانين مكافحة الإرهاب الجديدة[17] وآثارها في

13 “Advancing Responsible Development and Deployment of Generative AI “,A UN B-Tech foundational paper ,November. 2023 , Available at :https//:www.ohchr.org/sites/default/files/documents/issues/business/b-tech/taxonomy-GenAI-Human-Rights-Harms.pdf

14 “Taxonomy of Human Rights Risks Connected to Generative AI ,“B-Tech supplement ,United Nations Human Rights Office of the High Commissioner .Available at :www.ohchr.org/sites/default/files/documents/issues/business/b-tech/taxonomy-GenAI-Human-Rights-Harms.pdf

15 ”إحاطة بشأن واقع الحقوق الرّقميّة الفلسطينيّة منذ السّابع من تشرين الأوّل/أكتوبر 3202،“ تقرير صادر عن مركز حملة مُتاح عبر الرّابط التّالي: https://7amleh.org/2023/11/01/briefing-on-the-palestinian-digital-rights-situation-since-october-7th-2023-ar.

16 ”ميتا، دعي فلسطين تتحدث،“ موقع إلكتروني تابع لمركز حملة. https://meta.7amleh.org/ar.

17 ”ورقة موقف بشأن قانون حظر استهلاك المنشورات الإرهابيّة الإسرائيلي،“ ورقة موقف صادرة عن مركز حملة، 02 تشرين الثاني/نوفمبر 3202. المصدر متاح عبر الرّابط التّالي: https://7amleh.org/2023/11/20/7amleh-releases-a-position-paper-on-the-israeli-law-prohibiting-the-consumption-of-terrorist-publications-ar.

تعميق المراقبة الإسرائيلية للفلسطينيين/ات، لا سيّما ما يتمخض عنها من أثرٍ رادعٍ لحرّية الرّأي والتّعبير.

يُضاف لما سبق استخدام الخوارزميات المعزّزة بالذّكاء الاصطناعي في محرّكات البحث، ومعاظمة وصول المحتوى، ونُظم التّوصيّة به، حيث تتعلم هذه التّقنيّات من بيانات المستخدمين/ات لرفدِهم بنتائج ذات صلة. أحد الأمثلة على ذلك محرك بحث بِنغ (Bing) المملوك لشركة مايكروسوفت (Microsoft)، الّذي يستخدم الذّكاء الاصطناعي لتعزيز تجارب البحث وتوفير نتائج بحث ذات صلة. مع ذلك، لم تسلم دردشة بِنغ الذّكيّة من اتهام المستخدمون/ات لها بالافتقار للدقّة، والتّحيّز، وأحيانًا بالفظاظة. [18]

نجد في محرّكات البحث المعزّزة بالذّكاء الاصطناعي مثالًا يوضّح كيف يُمكن للتحيز والمعلومات المضلّلة المُنتجة بالذّكاء الاصطناعي أن تتسلّل إلينا بطرائق خفية وغير ملحوظة. قد لا يلحظ من يرجو الوصول إلى معلومات أو معرفة غير منحازة عبر محرّكات البحث بأنّ الأخيرة تتلاعب به أو تؤثّر عليه من خلال ما تُظهره له من نتائج بحث هي منحازة وإن لم تبدو كذلك. أي أنّه بالإضافة للتحيز الكبير الّذي تمارسه وسائل الإعلام السّائدة بحق السّرديات والتّجارب الفلسطينية،[19] تأتي محرّكات البحث المعزّزة بالذّكاء الاصطناعي لتزيد من تآكل وعي الجمهور ومقدرته على الوصول إلى معلومات أو معارف دقيقة وغير منحازة.

رغم محدوديّة الإشارات الحاليّة للتحيّز في تقديم المحتوى ونَظْمِه باستخدام الذّكاء الاصطناعي فيما يتعلق بالسّرديات الفلسطينيّة، يمكننا استشراف الحاجة للمزيد من الشّفافيّة والعناية الواجبة بشأن آلية عمل هذه النُّظم وبناء معارفها مِمّا تستقيه من مجموعات البيانات الّتي تُدرَّب على أساسها. على سبيل المثال، من الممكن أن توصي التّقنيّات المعزّزة بالذّكاء الاصطناعي بوسائط مثل كتب أو فيديوهات تُغفل وجهات النّظر الفلسطينيّة؛ أو قد توصي بخيارات مؤيّدة للسرديّة الإسرائيليّة أو تصنيف هذه الخيارات بدرجةٍ أعلى جرّاء تحيّز على مستوى تقديم المحتوى **(Content Curation).**

الذّكاء الاصطناعي والمراقبة

تُسفر نُظم المراقبة بالذّكاء الاصطناعي الّتي تستخدمها الأطراف غير الحكوميّة والحكومة في التّطبيقات العسكريّة، والتّجاريّة، والمدنية لانتهاكات حقوقيّة في الغالب، إلّا أنّ الحكومات والسّلطات تجنح لزيادة توظيفها هذه التّقنيّات في مراقبتها لأطرافٍ وجهاتٍ محلّيّة ودوليّة. أيضًا، يُمكن للجهات غير الحكوميّة كالشّركات الاستفادة والرّبح من الاستخدامات المُجحفة لِنُظمِ المراقبة باستخدام تقنيّات الذّكاء الاصطناعي.

تستخدم النّظُم المتقدّمة للمراقبة بالذّكاء الاصطناعي باستمرار للتعرّف على الوجوه، ورصد الاتصالات، وبناء خوارزميّات وسائل التّواصل الاجتماعي، فضلًا عن كاميرات المراقبة بالفيديو، وغير ذلك من المعطيات التّحليليّة لبيانات الفيديو الأخرى، وذلك لتتبع الأفراد والمجموعات ومراقبتهم.

تعتبر إسرائيل واحدة من روّاد التّقانة العسكريّة والمراقبة، حيث يشكّل الذّكاء الاصطناعي صرعاتها. [20]

18 Pearson ,Jordan" Users report Microsoft's' unhinged 'Bing AI is lying ,berating them *",Vice Magazine* ,February .2023 ,15 Available at :https//:www.vice.com/en/article3/ad39b/microsoft-bing-ai-unhinged-lying-berating-users

19 Johnson ,Adam and Ali ,Othman" Coverage of Gaza war in the New York Times and other major newspapers heavily favoured Israel ,analysis shows ",*The Intercept* ,January .2024 ,9 Available at :https//:theintercept.com/2024/01/09/newspapers-israel-palestine-bias-new-york-times:~:#/text=The20%New20%York20%Times2%C20%Washington,analysis20%of20%major20%media20%coverage.

20 Hever ,Shiv" Israel is already weaponizing AI -but not in the ways it claims to be ",*Truthout* ,July .2023 ,2 Available at: https//:truthout.org/articles/israel-is-already-weaponizing-ai-but-not-in-the-ways-it-claims-to-be/

بلغت صادرات إسرائيل العسكرية عام 2022 12.55 مليار دولار،[21] بما في ذلك صادراتها من تكنولوجيا المراقبة، فإسرائيل لا تنفك تبيع ما تطوّره شركات التّقانة الإسرائيليّة من أدوات تجسّس للعديد من الجهات الحكوميّة والدّوليّة في شتّى بقاع العالم، وغالبًا ما تروّج لتقانتها بأنّها مجرّبة في أرض المعركة—أي على الفلسطينيين/ات.[22]

نذكر في هذا السّياق قيام الجيش الإسرائيلي بتركيب شبكة واسعة من تكنولوجيا المراقبة في المناطق المدنيّة الخاضعة للحكم العسكري الإسرائيلي، كما هو الحافي في أجزاءٍ من الخليل والقدس الشّرقيّة، حيث يخضع الفلسطينيون/ات لهذه النّظم دون ما يكفي من تدابير لحماية خصوصيتهم، ممّا يتيح للشركات العاملة مع الجيش الإسرائيلي اختبار نماذجها الأوّليّة من تقنيّات المراقبة عليهم قبل تصديرها لمختلِف أرجاء العالم.[23] من أبرز الأمثلة على أدوات المراقبة وبرامج التّجسس الإسرائيليّة برنامج بيغاسوس المملوك لشركة إن. اِس. أو(NSO) ، الّذي يُمكن تثبيته عن بُعد على الهواتف الذّكية، فضلًا عن شركة تقنيّات التّعرّف على الوجوه الإسرائيليّة أوستو (Oosto)الّتي تُصنّع الكاميرات البيومتريّة المستخدمة في الحواجز العسكريّة.[24]

تستخدم إسرائيل تقنيّات الذّكاء الاصطناعي في أنظمة المراقبة في مختلِف أوصال الأرض الفلسطينيّة المحتلّة لتعميق احتلالها، وتطبيق سياساتها في العقاب الجماعي، وتكثيف المراقبة الجماعية. تشمل هذه التّقنيّات قاعدة قطيع الذّئاب، وهي قاعدة بيانات للفلسطينيين/ات تَسْتَخْدِم تقنيّات التّعرّف على الوجوه، حيث تحوي ملفاتٍ تعريفيّة "لكل فلسطيني/ة في الضّفّة الغربيّة تقريبًا" مع تصنيفه الأمني.[25]

أصدرت منظّمة العفو الدّوليّة تقريرًا بعنوان "الفصل العنصري الرّقمي،" يركّز على استخدام إسرائيل لتقنية التّعرّف على الوجوه في الضّفّة الغربيّة والقدس الشّرقيّة. تتكامل هذه التّقنيّات المعزّزة بالذّكاء الاصطناعي مع نُظم المراقبة القائمة نحو قاعدة قطيع الذّئاب[26] ونظام المراقبة مبات 2000 (Mabat 2000)[27] الّذي يدمج تقنيّات التّعرّف على الوجوه مع شبكة كاميرات المراقبة المزروعة في مختلِف جنبات وعطفات المدينة القديمة. تحت الاحتلال الإسرائيلي، ترتبط نُظم المراقبة بالذّكاء الاصطناعي بكاميرات المراقبة، ومعطيات تصوير الطّائرات دون طيّار، والبيانات البيومتريّة، ومجموعات بيانات وتحليلات أخرى متعلقة

---

21 "Israel reports record 12.5$ billion defence exports 24% ,of them to Arab partners ,"*Reuters* ,June .2023 ,13 Available at :https//:www.reuters.com/business/aerospace-defense/israel-reports-record-125-bln-defence-exports-24-them-arab-partners2023-06--:~:#/13text=Israel20%reports20%record20%2412.5%20%billion,them20%to20%Arab20%partners20%7%C20%Reuters

22 Loewenstein ,Antony" How Palestine became Israel's spyware test-bed ",*New Internationalist* ,October .2023 ,19 Available at: https//:newint.org/features/2023/10/02/spy-games

23 Goodfriend ,Sophia" ,How the occupation fuels Tel Aviv's booming AI sector ,"*Foreign Policy* ,February .2022 ,21 Available at: https//:foreignpolicy.com/2022/02/21/palestine-israel-ai-surveillance-tech-hebron-occupation-privacy/

24 Brewster ,Thomas" .Israeli facial recognition once did border checks in the West Bank .Now it snoops on casinos across America ",*Forbes* ,September .2022 ,1 Available at :https//:www.forbes.com/sites/thomasbrewster/2022/09/01/oosto-israel-facial-recognition-surveillance-on-casinos-in-america?/sh780092=ac4131

25 Dwoskin ,Elizabeth" ,Israel escalates surveillance of Palestinians with facial recognition program in the West Bank", *The Washington Post* ,November .2021 ,8 Available at :https//:www.washingtonpost.com/world/middle_east/israel-palestinians-surveillance-facial-recognition2021/11/05/3787/bf42-26b2-11ec8739-5-cb6aba30a30_story.html

26 "Israel/OPT :Israeli authorities are using facial recognition technology to entrench apartheid ",Amnesty International web page .Available at :https//:www.amnesty.org/en/latest/news/2023/05/israel-opt-israeli-authorities-are-using-facial-recognition-technology-to-entrench-apartheid/

27 "Ban the scan ,automated apartheid :facial recognition entrenches the oppression of Palestinian people ",Amnesty International web page .Available at :https//:banthescan.amnesty.org/opt/

بالفلسطينيين/ات. خَلُصت منظّمة العفو الدّوليّة إلى أنّ إسرائيل توظّف تقنيّات التّعرّف على الوجوه لمراقبة حركة الفلسطينيين/ات في الخليل والقدس الشّرقيّة[28] بل وتبت بمن يمر ومن لا يمر من الأفراد عبر كل حواجز ونقطة التّفتيش في المدينتين.

تستخدم إسرائيل تقنيّات المراقبة بالذّكاء الاصطناعي في الضّفّة الغربيّة والقدس الشّرقيّة لترسيخ احتلالها مُمعِنةً بانتهاك حقوق الفلسطينيين/ات، لا سيّما حرّيتهم بالحركة، والتّجمّع، والخصوصيّة، والتعبير. عِلاوة على ذلك، لتقنيّات المراقبة الجماعيّة أثر مرهق يجعل من أيّام الفلسطينيين/ات ثِقالٍ لا تُطاق تحت وطأة الاحتلال وممارساته القمعيّة.

يذكر تقرير منظّمة العفو الدّوليّة بعض الشّركات الضّالعة في استخدام النُظم التّقنيّة القمعيّة للتّعرّف على الوجوه، مثل شركة هِك-فِجن (Hikvision) الّتي تصنّع كاميرات المراقبة المزروعة في مختلِف أرجاء الضّفّة الغربيّة. يُذكر أنّ الشّركة الصّينية لم تتوان عن ادعاء أنّ كاميراتها قادرة على كشف أفراد الإيغور[29] في مثالٍ سافرٍ عن آليّات التّرويج لهذه التقنيّات وتصديرها عبر السّياقات القمعيّة في مختلف بقاع الأرض. تُثير تقنية المراقبة بالذّكاء الاصطناعي الكاشفة للعرق أسئلة عن ما إذا كانت هذه النُّظم قادرة على تحديد الوجوه الفلسطينيّة وسيمائها، فضلًا عن وجوه وسمات فئات مهمّشة وإثنيّات مضطهدة أخرى. يُذكر في هذا السّياق تزايد توثيق حالات تشير لسوء استخدام الحكومات وأذرعها لهذه التّقنيّات، حيث تعمد قوّات الشّرطة في العديد من أقطار العالم إلى نشر تقنيّات التّعرّف على الوجوه خلال المظاهرات والاحتجاجات، بما في ذلك لقطات كاميرات المراقبة وتلك الّتي يلتقطها الضّباط والشرطيون أنفسهم.[30]

لا يقتصر استخدام تقنيّات المراقبة بالذّكاء الاصطناعي على الحكومات لمراقبة دولٍ أخرى أو لمراقبة مواطنيها، بما في ذلك الفئات المستضعفة، بل يمكن أيضًا للجهات غير الحكوميّة استغلال هذه التقنيّات لمآرب مؤذية، كما يفعل القراصنة، والعصابات الإجراميّة، والمنظّمات الإرهابيّة.[31] بعبارة أخرى، تستغل الحكومات وأذرعها كما الجهات غير الحكوميّة نقصَ اللّوائح النّافذة والنّاظمة لاستخدام تقنيّات المراقبة بالذّكاء الاصطناعي.

---

28 Kawash ,Ameera" ,The system learns to recognize you :Amnesty calls out automated apartheid *972+* ",*Magazine*, May .,2023 ,2 Available at :https//:www972.mag.com/amnesty-automated-apartheid-mahmoudi/

29 Bhuiyan ,Johana" ,How Chinese firm linked to repression of Uyghurs aids Israeli surveillance in West Bank ",*The Guardian,* November.2023 ,11
https//:www.theguardian.com/technology/2023/nov/11/west-bank-palestinians-surveillance-cameras-hikvision

30 Burgess ,Matt" ,Police use of face recognition is sweeping the UK ",*Wired* ,September .11,2023 Available at: https//:www.wired.co.uk/article/uk-police-face-recognition-expansion

31 "Algorithms and terrorism :the malicious use of Artificial Intelligence for terrorist purposes ",a joint report by the UNICRI and UNCCT .2021 ,Available at :https//:unicri.it/News/Algorithms-Terrorism-Malicious-Use-Artificial-Intelligence-Terrorist-Purposes

يجسّد قطاع المراقبة الإسرائيلي المزدهر ومبيعاته المتصدّرة من التّقنيّات الاستباقيّة—بما في ذلك النّظم العاملة بالذّكاء الاصطناعي—لشتّى الحكومات سلاحًا استراتيجيًا بيد إسرائيل. يشير أنتوني لوينشتاين، مؤلّف المختبر الفلسطيني، إلى أنّ مبيعات التّكنولوجيا العسكريّة وتقنيّات المراقبة للحكومات الأخرى، بما في ذلك شِرار الدّول، تُعيد تشكيل الدّيناميّة الجيوسياسيّة وتخمد نقد تلك الدّول لاحتلال إسرائيل وانتهاكاتها المتواصلة لحقوق الفلسطينيين/ات.[32] لقد ساهم بيع أدوات المراقبة التوغليّة القمعيّة مثل بيغاسوس، في ترسيخ "دبلوماسيّة التّجسّس" الإسرائيليّة أو قدرتها على تعزيزها أو تأثيرها في السّياسات الخارجيّة للدول المُصدَّر لها.[33]

الذّكاء الاصطناعي والحرب المؤتمتة

تجنح إسرائيل لاستخدام تقنيّات الذّكاء الاصطناعي في ترسانة أسلحتها.[34] إنّ توظيف هذه التّقنيّات لمآرب عسكريّة، بما في ذلك الأسلحة ذاتيّة الإطلاق وذاتيّة تحديد الأهداف يجسّد أحد أقصى التّهديدات المشرّعة بوجه الفلسطينيين/ات القابعين تحت الاحتلال والقمع الإسرائيلي. إلّا أنّ إسرائيل لا تدّخر جهدًا في اختبار تقانتها العسكريّة المدعّمة بالذّكاء الاصطناعي على الفلسطينيين/ات. في حربها الرّاهنة على قطاع غزّة، شهدنا توظيف إسرائيل لنماذج التّعلّم الآلي وخوارزميّات الأتمتة لتحديد مَحطِ قذائفها وصواريخها.

لقد استخدمت القوّات الإسرائيليّة الأسلحة الذّاتية والطّائرات دون طيّار العاملة بالذّكاء الاصطناعي في استهدافها للفلسطينيين/ات في الضّفّة الغربيّة. في الخليل، ثَمّ بندقية ذاتيّة الإطلاق تُسمى "سمارت شوتر،" أي القانصة الذّكية قنابلَ صاعقةً كوسيلةٍ لتفريق الحشود. في نظام الأسلحة الذاتية، يتم تعزيز أو استبدال اتخاذ القرارات البشرية بتقنيّات مبنية على الذّكاء الاصطناعي، مما يؤدي إلى مزيد من تآكل الحيّز البشري على صعيدي المسؤولية واتخاذ القرارات.

في حربها الرّاهنة على قطاع غزّة، تستخدم القوّات الإسرائيليّة نظامًا يعمل بالذّكاء الاصطناعي للتوصية بالأهداف العسكريّة وتحديدها. يُسمّى هذا النّظام بـ "الغوسْبِل" او "هبسورا" باللغة العبرية. يستخدم هذا النّظام، الّذي يستفيد من نموذجٍ قاتل للتّعلّم الآلي، قاعدةَ بيانات تابعة للجيش الإسرائيلي خاصّة بالمُشتبه بضلوعهم في القتال. يعتقد الخبَراء أنّ هذه القاعدة تغذّيها بيانات من تصوير الطّائرات دون طيّار، وتحليل الاتصالات الخليويّة، ولقطات كاميرات المراقبة. يسرّع الذّكاء الاصطناعي من اختيار بنك الأهداف حتّى أضحى "مصنعًا للاغتيالات الجماعيّة" كما أسمعته مجلّة +972.[35]

على حين تدّعي إسرائيل أنّ النّظام المعزّز بالذّكاء الاصطناعي يقلّل من الضّحايا المدنيين، يردّ النّقاد بأن هذا النّظام إنّما يهدف إلى تحقيق أقصى قدر من الدّمار في القطاع مع توفير الذّرائع التّكنولوجيّة لذلك.[36] يعدّ

---

32 Loewenstein ,Antony" How Palestine became Israel's spyware test-bed ",*New Internationalist* ,October.2023 ,19 Available at :https//:newint.org/features/2023/10/02/spy-games

33 Jones ,Marc Owen" .The new unsustainable order of Arab digital autocracy ",Carnegie Endowment for International Peace .Available at :https//:carnegieendowment.org/2023/05/03/new-unsustainable-order-of-arab-digital-autocracy-pub89525-

34 Hever ,Shiv" Israel is already weaponizing AI -but not in the ways it claims to be ",*Truthout* ,July .2023 ,2 Available at :https//:truthout.org/articles/israel-is-already-weaponizing-ai-but-not-in-the-ways-it-claims-to-be/

35 Abraham ,Yuval"' ,A mass assassination factory :'Inside Israel's calculated bombing of Gaza *972+* ,"*Magazine* ,November .2023 ,30 Available at :https//:www972.mag.com/mass-assassination-factory-israel-calculated-bombing-gaza/

36 Brumfiel ,Geoff" Israel is using an AI system to find targets in Gaza .Experts say it's just the start ,"National Public Radio) NPR .(Available at :https//:www.npr.org/2023/12/14/1218643254/israel-is-using-an-ai-system-to-find-targets-in-gaza-experts-say-its-just-the-st

هذا النّظام الّذي يحدّد أهداف القصف والقتل بوتيرة أسرع من الإنسان أكبر نظام ذكاء اصطناعي استُخدِم في الحروب حتّى الآن.

يثير الذّكاء الاصطناعي العسكري مخاوف أخلاقيّة خطيرة، بما في ذلك قابلية توسع الهجمات وتسريعها وفقًا لمعطيات التّعلّم الآلي، فضلًا عن نقل عبء المسؤولية من البشر إلى الآلات، هذا عدا عن القدرة المشكوك فيها أصلًا للذكاء الاصطناعي على التمييز بين المدنيين والمقاتلين في ظلّ الأخطاء والعيوب الّتي تعتري مثل هذه النّظم.

المبادرات والمعايير المتوفّرة

على الرّغم من الأخطار المحدقة للحرب المُعزَّزة بتقنيّات الذّكاء الاصطناعي، لا يزال عالمنا في حاجة ماسّة للّوائحَ دوليّة وقابلة للإنفاذ على هذه الجبهة. في الواقع حتّى كتابة هذه السّطور، لا يتجاوز عدد المنظّمات والمبادرات العابرة للحدود ومتعدّدة الأطراف المعنيّة بحماية حقوق الإنسان وسلامته ضمن سياق تطبيقات الذّكاء الاصطناعي اليد الواحدة نذكر منها:

- الهيئة الاستشاريّة للأمين العام للأمم المتّحدة في قضايا الذّكاء الاصطناعي: تتولىّ هذه الهيئة الّتي أنشئت العام الماضي (2023) مهمّة معالجة التّحديات والمخاطر العالميّة المرتبطة بالذّكاء الاصطناعي، ودراسة كيف يمكن توظيفه بما ينسجم مع حقوق الإنسان وأهداف التّنمية المستدامة.
- قمّة المملكة المتّحدة للاستخدام الآمن لتطبيقات الذّكاء الاصطناعي: استضافت الحكومة البريطانيّة قمّة بشأن أمان آخر مستجدّات تقنيّات الذّكاء الاصطناعي، بما في ذلك تلك المستخدمة في المجالات العسكريّة. شملت نتائج القمّة توقيع الدّول المشاركة على الالتزام ببناء أطر عمل مشتركة للحدّ من مخاطر الذّكاء الاصطناعي.
- قانون الاتحاد الأوروبي الخاص بالذّكاء الاصطناعي: صُمم قانون الاتحاد الأوروبي الخاص بالذّكاء الاصطناعي لتنظيم الذّكاء الاصطناعي داخل الاتحاد الأوروبي حيث تمّ تقديمه كمقترح عام 2021. يصنّف هذا القانون تطبيقات الذّكاء الاصطناعي إلى فئات بدءًا من ذات المخاطر العالية، حيث تضم هذه الفئة تقنيّات الذّكاء الاصطناعي الّتي تشكّل تهديدًا كبيرًا على صحّة وسلامة الأفراد، نزولًا إلى فئة الذّكاء الاصطناعي منخفض المخاطر، ويقصد بها التّقنيات التي تلبّي التزامات الشّفافيّة، مثل تلك المستخدمة في الدّردشة الآلية أو إنشاء الوسائط الاصطناعيّة.

على الرّغم مِمّا تَعِدُ به هذه المبادرات، قد يستغرق الأمر سنوات حتى تظهر آثارها. ليس من الواضح ما إذا كانت الدول والشّركات الفاعلة ستُلزم نفسها وضعَ أُطرٍ حقوقيّة ناظمةٍ لتطوير تطبيقات الذّكاء الاصطناعي واستخداماتها. عرضنا فيما سبق من هذه الورقة العديد من المخاطر المحدقة بالفلسطينيين/ات ومناصري/ات حقوقهم وقضاياهم جرّاء تقنيّات الذّكاء الاصطناعي—أخطار تستدعي إجراءات عاجلة بل فوريّة. في الختام، يقدّم مركزُ حملة جُملةً من التّوصيات المُنسجمة مع روح رسالته الرّامية لصون الحقوق الرّقميّة للفلسطينيين/ات. يُذكر أنّ التّوصيات أدناه قابلة للتنفيذ الفوري للحدّ من مخاطر وآثار تقنيّات الذّكاء الاصطناعي على حقوق الفلسطينيين/ات على الأرض كما في الفضاءات الرّقميّة بالتّوازي مع رصدها والنّهوض بالوعي العام حيالها.

الخلاصة

حَرصت هذه الورقة على جمع معلوماتٍ ودلائل من كافّة القطاعات لبناء نظرةٍ عامّة حيال آثار الذّكاء الاصطناعي على حياة الفلسطينيين/ات وسرديّاتهم، فوقفت على الآثار الّتي يصنّفها قانون الاتحاد الأوروبي الخاص بالذّكاء الاصطناعي ضمن فئة التّقنيّات عالية المخاطر نحو تلك الّتي قد تتسبب بالموت، أو بأضرارٍ صحيّة بالغة، أو تحول دون تمتّع الأفراد أو الجماعات بحقّهم في الحركة والتّنقّل. في المقابل، لم تُغفل الورقة الآثار منخفضة المخاطر، نحو تقييد حرّيّتي الرّأي والتعبير.

مِمّا لا شك فيه أنّ مبحث آثار تقنيّات الذّكاء الاصطناعي ما زال بحاجةٍ للكثير من الاستنطاق والمقاربات الجادّة كي نتمكّن من تفكيك وتحري كل أثرٍ وخطرٍ لاستخدامات هذه التّقانة—من أدواتها الاستهلاكيّة الشائعة وصولًا لتطبيقاتها العسكريّة، إلّا أنّ ذلك لا يقلّل من أهمّية اللّمحة الشّاملة الّتي تقدّمها هذه الورقة بشأن آثار وأضرار هذه التّقنيات على صعيد حقوق الفلسطينيين/ات بما في ذلك حقوقهم الرّقميّة. من الجدير بالذّكر أيضًا أنّ التّطبيقات المدنيّة والعسكرية ترتبط ارتباطًا وثيقًا ببعضها البعض، إذ يمكن توظيف تقنيّة ما توظيفًا مدنيًا ثُم تطويعها عسكريًا والعكس؛ كذلك، يمكن للاستخدام المدني أو الاستهلاكي أن يُسهم في تطبيع تلقينا لتطبيقات الذّكاء الاصطناعي العسكريّة حتّى تلك الّتي تنطوي على أكثر الآثار مغالاةً في القمع والإجحاف.

عكفت هذه الورقة على توثيق الأضرار والمخاطر الّتي تسببها تقنيّات الذّكاء الاصطناعي للفلسطينيين/ات ومناصري/ات حقوقهم وقضاياهم، بيد أنّ ذلك لا ينفي وجود أمثلة على استخدام الذّكاء الاصطناعي لدعم وحماية الحقوق الفلسطينيّة؛ ومن أبرز هذه الأمثلة الواعدة استخدام تقنيّات الذّكاء الاصطناعي لتحليل مجموعة من البيانات الّتي تُثبت التّحيز الإعلامي المُجحف بحق الفلسطينيين/ات.[37]

ينثني الذّكاء الاصطناعي على تهديدات جديدة تكمن خطورتها في قابليّة توسعة نطاقها، وأتمتتها، وتكرارها في مناطق أخرى من العالم. وإنّ ركّزنا في هذا التّقرير على الفلسطينيين/ات ومناصري/ات حقوقهم وقضاياهم، إلّا إن ذلك لا ينفي إمكانيّة توظيف هذه التّقنيات لقمع الأفراد والشّعوب المستضعفة في أي مكان في العالم.

في ضوء كل ما سبق تبرز الحاجّة الماسّة لتدخّلٍ دولي، فوري ومنسّق، لحماية الحقوق الفلسطينيّة من المخاطر المرتبطة بالذّكاء الاصطناعي ومحاسبة إسرائيل على أفعالها وانتهاكاتها في هذا المضمار. أيضًا ولزيادة أمان وأخلاقيّة استخدامات الذّكاء الاصطناعي للجميع، لا بدّ من وضع حدٍّ لاستفادة الأطراف والدّول الضّالعة بمثل هذه الانتهاكات، مثل إسرائيل والشّركات الإسرائيليّة، من تحقيق الرّبح عبر بيع تطبيقات الذّكاء الاصطناعي الضّارّة بالأفراد والمجتمعات.

خِتامًا نؤكّد بأنّ حقوق سكّان العالم، لا سيّما المستضعفين منهم، ستبقى في مهبّ مخاطر والانتهاكات النّاجمة عن الاستخدام غير المسؤول والأخلاقي للذّكاء الاصطناعي ما لم يتوفر إطار قانونيّ ناظم لاستخدام وتطوير هذه التقنيّات بالاستناد إلى حقوق الإنسان وإملاءاتها.

37 نفذ كُل من دانة نجار ويان ليبتافا تحليل البيانات الخاصّة بهذه الورقة عبر الرّابط التّالي:
https://github.com/liet-git/bbc-bias.

التّوصيات

1. **حملة عالميّة للنهوض بالوعي العام بآثار تقنيّات الذّكاء الاصطناعي المُجحفة و المُحيقة بحقوق للفلسطينيين/ات وحياتهم.** ينبغي البدء بحملة عالميّة لبناء الوعي العام بالمخاطر الّتي تجسّدها تقنيّات الذّكاء الاصطناعي على حياة الفلسطينيين/ات. يمكن لهذه الحملة أن تشمل رصد التّطبيقات العسكريّة والمستخدمة في المراقبة، لا سيّما تلك الّتي تنثني على مخاطر عالية دون إغفال التّهديدات ذات المخاطر المنخفضة على صعيد مراقبة الفضاءات الرّقمية، ورصدها، وإدارة محتواها بموازين منحازة.
2. **مجموعة فلسطينيّة تُعنى برصد الانتهاكات الحقوقيّة النّاجمة عن الاستغلال غير الأخلاقي لتقنيّات الذّكاء الاصطناعي.** ينبغي تأسيس لجنة أو مجموعة تتولىّ مهمّة الضّغط على الشّركات التكنولوجيّة المتواطئة في توظيف الذّكاء الاصطناعي لمآرب مجحفة بحقّ الفلسطينيين/ات ومناصري/ات حقوقهم وقضاياهم والسّعي لمساءلتها.
3. **وضع فلسطين وقضيتها ضمن اعتبارات اختبارات تطبيقات الذّكاء الاصطناعي على صعيد الأخلاقيّات، والأمان، والخلو من التّحيز.** ينبغي تطوير علاقة مع الأقسام المعنيّة بأخلاقيّات تطوير تطبيقات الذّكاء الاصطناعي واستخدامها ومأمونيّتها وخلوها من التّحيز لدى الشّركات المطوّرة، فضلًا عن مطالبتها، أي الشّركات، بالشفافية وتوثيق ما قد تنطوي عليه تطبيقاتها من تحيّز، بالذّات في ما يخص الفلسطينيين/ات وسرديّاتهم. ينبغي أيضًا رفد هذه الشّركات بإرشادات وتوصيات بخصوص فلسطين ومطالبتها بتضمينها ضمن اعتبارات اختبارات أمان تطبيقاتها والتزامها بالمعايير الأخلاقيّة، وخلوها من التّحيّز.

4. **الوصول إلى مجموعات البيانات المرجعيّة.** تحقيقًا لمبدأ الشّفافية، نُوصى بإتاحة مجموعات البيانات المستخدمة لتدريب أدوات وتطبيقات الذّكاء الاصطناعي الرّائجة، لا سيّما بما يتعلق بفلسطين والفلسطينيين/ات، حيث إنّ مجموعات البيانات الّتي تُجمَع من الإنترنت تعدّ مشكلة كبيرة بحدّ ذاتها، عدا أنّها تنافي المقتضيات الأخلاقيّة للتمثيل المتوازن. كذلك، ينبغي إدخال البيانات الاصطناعيّة لتصحيح المخرجات المنحازة في الاستراتيجيّات الرّاهنة للقضاء على التحيز في تطبيقات الذّكاء الاصطناعي. كما يجب تنسيب بيانات التدريب لمصادرها وتوثيقها وإتاحتها للجميع.
5. **التّعليم.** ينبغي تطوير مواد ووسائل تعليميّة لمساعدة المجتمعات الفلسطينيّة، ومستخدمي/ات وسائل التّواصل الاجتماعي، ومناصري/ات الفلسطينيين/ات وحقوقهم وقضاياهم على فهم آلية عمل تقنيّات الذّكاء الاصطناعي والمخاطر الّتي يشكلها.

6. **أدوات كشف استخدام الذّكاء الاصطناعي.** ينبغي إجراء البحوث والتّوصية بأنجع أدوات كشف استخدام الذّكاء الاصطناعي الّتي يمكن استخدامها للكشف عن الوسائط الاصطناعيّة، كالفيديوهات المزيفة الّتي يصعب كشف زيفها والدعاية المضلّلة. يمكن استخدام للمراصد الإعلاميّة، والإعلاميين/ات، والجمهور عامّة استخدام هذه الأدوات.

7. **الذّكاء الاصطناعي الفلسطيني.** في المقابل ينبغي تطوير محتويات بالذّكاء الاصطناعي لتعزيز السّرديات والأصوات الفلسطينيّة وإعلائها. على سبيل المثال، يمكن تدريب دردشة تشات جي. بي. تي. الذّكية على

محتوى يركّز على الرّوايات التّاريخيّة والسّرديات الفلسطينيّة. يمكن أن تشمل مجموعات البيانات المستخدمة لتدريب الذّكاء الاصطناعي الفلسطيني مكتبةً مفتوحة تضم العديد من الكتب الوازنة، والمواد الأرشيفيّة، والشهّادات التّوثيقيّة. كما يُمكن تطوير دردشة ذكيّة خاصّة بفلسطين، بحيث يرجع لها الجمهور لإنتاج نصوص أو صور بديلة للتحيّزات الكامنة في النّسخة الأم من دردشة تشات جي. بي. تي بحقِّ الفلسطينيين/ات.

8. **استخدام تقنيّات الذّكاء الاصطناعي لرصد القمع والاضطهاد.** يوصى باستخدام الذّكاء الاصطناعي لرصد انتهاكات حقوق الإنسان، ومواطن تحيّز الإعلام السّائد، فضلًا عن التّحليل المكاني لأوجه التّباين والتّفاوت، والعنف في مناطق النّزاع من خلال، وذلك بتحليل مصادر طيفٍ واسعٍ من البيانات ومصادر المعلومات. [38]

38 على سبيل المثال يُمكنكم/ن الاطلاع على استخدام معهد دي. أي. آي. آر. (Distributed AI Research) لتقنيّات الذّكاء الاصطناعي في تحليل الأبرتاهيد المكاني في جنوب أفريقيا عبر الرّابط التّالي: https://openreview.net/forum?id=WV0waZz9dTF، كما يُمكنكم/ن الاطلاع على تحليل دانة نجار ويان ليبتافا للبيانات الخاصّة بتحيّز الوسائل الإعلامي عبر الرّابط التّال: https://openreview.net/forum?id=WV0waZz9dTF.

حملة – المركز العربي
لتطوير الإعلام الاجتماعي
7amleh - The Arab Center for
the Advancement of Social Media

شباط / فبراير 2024